

تفريغ
شرح حديث حذيفة رضي الله عنه في
التحذير من الفتن
فضيلة الشيخ
عبيد بن عبد الله الجابري
حفظه الله
miraath.net
ميراث الأنبياء
قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء
Miraath.Net

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لكلمة بعنوان



لفضيلة الشيخ العلامة

عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري

حفظه الله تعالى –

يوم الجمعة الثاني من شهر الله المحرم، عام أربعة وثلاثين وأربعمئة وألف هجرية في جامع الرضوان بالمدينة النبوية، نسأل الله– سبحانه تعالى –أن ينفع بها الجميع.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة السلام على نبينا وعلى آله وصحبه ومن والاه، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين، هذه قراءةٌ من صحيح الإمام البخاري- رحمه الله - في حديث حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- في التحذير من الفتن، وقد أخرجه الإمام البخاري في عدة مواضع،

منها كتاب المناقب :باب علامة النبوة في الإسلام، وكذلك أخرجه في كتاب الفتن: باب كيف الأمر إذ لم تكن جماعة

قال الإمام البخاري-رحمه الله-حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد قال حدثني ابن جابر قال حدثني بشر بن عبيد الله الحضرمي قال حدثني أبو إدريس بن عبد الله الخَوْلاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: ((كَانَ النَّاس يَسْأَلُون رَسُولَ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليْهِ وَسلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّا كُنَّا في جاهِلِيَّةٍ وشَرٍّ ، فَجاءَنَا اللَّهُ بِهذَا الْخَيْرِ فهَل بعْدَ هذا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ ، قالَ: نَعمْ ، قُلْتُ: وهَل بعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ ، قَالَ: نَعمْ ، وفيه دَخَنٌ ، قُلْتُ: وما دَخَنُهُ؟ ، قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ منْهُم وَتُنْكِرُ ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ ، قَالَ: نَعَمْ ، دُعاةٌ علَى أبْوابِ جهَنَّمَ مَنْ أَجابَهُمْ إليْها قَذَفُوهُ فِيهَا ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه ، صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، ويَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا ، قُلْتُ: فَما تَأْمُرُني إنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وإِمَامَهُمْ ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمامٌ؟ ، قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)).

الشرح:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلمَ تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فإن هذا الحديث كبير القدر كثير الفقه، عظيم الفوائد وذلك لما اشتمل عليه من القواعد والأصول التي من سلكها وأخذ بها نجا واستبرأ لدينه وعرضه واعتصم بها أمر الله به ورسوله أن يعتصم به المسلم الكتاب والسنة، وأول ما تضمنه هذا الحديث من الفقه فيه منقبة من مناقب حذيفة- رضي الله تعالى عنه -وهي مما آتاه الله إياه من الفقه.

فالصحابة- رضي الله عنهم -كلهم دعاة خير وهداة سبيل مستقيم ندين الله بأنهم خير هذه الأمة يعني بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم -مع تفاوتهم في الرتبة وإيضاح تلكم المنقبة في تقصد حذيفة- رضي الله عنه -سؤال النبي- صلى الله عليه وسلم -هذه المسائل التي قل من يتفطن لها وقد بين- رضي الله عنه -غرضه من سؤاله النبي- صلى الله عليه وسلم -هذه المسائل، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني ويبدو لي والعلم عند الله أن الباعث لحذيفة - رضي الله عنه -على هذه المسائل ما رواه هو عن النبي- صلى الله عليه وسلم -في التحذير من الفتن وحديثه في صحيح مسلم عن النبي- صلى الله عليه وسلم -قال: ((تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ عُودًا عُودًا فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ قَلْبٌ أَبْيَضُ مِثْلَ الصَّفَا لا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ

السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَيَصِيرُ الآخَرُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا- يعني منكوسًا على فوهته -لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)).

هذا الحديث آنف الذكر هو جملة من تحذيرات النبي- صلى الله عليه وسلم -من الفتن التي تعصف بالأمة فتدع الحليم فيها حيرانًا، ومن أهلها وأهل تلكم الفتن عندهم من اللباقة كما يقولون والحذق والمكر والدهاء ما يقلبون به الحقائق ويعكسون به الأمور على الناس حتى يصبح الحق في قالب الباطل، والباطل في قالب الحق، هذه فتن الشهوات والشبهات، فمن أراد له الله النجاة وكان على بصيرة من دينه أنكر هذه الفتن ومجها ومقتها فينجو فلا تضره الفتن، سواء ما كان منها من قبيل الشهوات والتشوف إلى الفواحش والمحرمات التي يزين عرضها في وسائل مألوفة عند كثير من الناس، أعني من قل فقهم، وانتكست عقولهم، وفسدت فطرهم، فألفوا ما يعرض في الصحف الماجنة، والمجلات الخليعة، والقنوات المغرضة، التي تسخر لمسخ المسلم في دينه وعرضه، فمسخه في الشهوات ذكرناه آنفا، ومسخه في الدين يصبح يألف البدع ويعشقها، لما يسمعه من وعاظ السوء من محرفة الكلم عن مواضعه، من العقلانيين والفلسفيين، ومن القصاص قذفة الأحاديث الموضوعة والضعيفة والحكايات والمنامات وغير ذلك، فليس عندهم من العلم الشرعي ما يربون به الناس على ما أراده الله -سبحانه وتعالى- لهم من الدين القويم والنهج الحكيم، نهج محمد -صلى الله عليه وسلم- والذي يحسن سياسة الناس ويعلمهم دين الله -عز وجل- لا ينفكون عن مصدرين وهما الكتاب، والسنة، وينضم إليهما فهم السلف الصالح، وما أكثر من يتصدر الآن، ويتكلم من جهلة الناس ونعاقهم المنتسبين إلى الدعوة إلى

الله، والدعوة إلى الله على بصيرة بريئة منهم، براءة الذئب من دم يوسف -صلى الله عليه وسلم- وقد حظر النبي -صلى الله عليه وسلم- من هؤلاء فقال: ((الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ)) وما أحسن ما قاله ابن سيرين -رحمه الله- محمد بن سيرين مولى أنس -رضى الله عنه- قال: " إن هذا العلم دين فانظروا عن من تأخذون دينكم "وقال علي -رضى الله عنه: "الناس ثلاثة :عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق " لم يلزم علماء السنة، لم يلزموا الفقهاء الذين آتاهم الله رسوخًا في العلم والفقه، فلا يقولون للناس إلا قال الله وقال رسوله، وإنما رضوا لأنفسهم أن يكونوا أتباع المفكرين من الصحفيين والمتسمين بالأدباء، وغيرهم، من دعاة الجهل والضلال فالدعاة أعني المنتسبين إلى الدعوة ثلاثة:

الأول :

دعاة الحق والبصيرة، وهؤلاء هم الذين يجب أن يكونوا طُلبة الناس، وأن يلزموهم وأن يأخذوا عنهم لأن كل ما عندهم من الوعظ والتذكير والنصح والتوجيه والتفقيه هو الكتاب والسنة وعلى وفق سيرة السلف الصالح وهؤلاء هم ورثة محمد- صلى الله عليه وسلم- بدءًا من الصحابة- رضي الله عنهم -فأئمة التابعين، ثم من بعدهم.

الثاني :

دعاة الجهل، فليست له بالعلم الشرعي صلة إما طبيب، وإما رياضيات، وإما كيمياء وإما فيزياء، وإما مهندس وإذا به فيها بين عشية وضحاها داعية يشار إليه بالبنان فيتبعه سواد عظيم من الناس، أنا أظن هذه بلوى لما زهدوا في علماء السنة والفقهاء الربانيين ابتُلوا بهؤلاء الجهلة.

والثالث :

أهل البدع أهل الهوى حذر منهم النبي – صلى الله عليه وسلم –فقال :((إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)) كثيرٌ منهم عندهم علم شرعي لكن انحرفوا حرفوا الناس لأنهم أصحاب هوى ومطامع إما دنيوية وإما سياسية كالجاه والمنصب والهالة والشعوبية وغير ذلك من الأغراض الدنيوية.

أقول أول مسائل حذيفة– رضي الله عنه –أنه سأل النبي– صلى الله عليه وسلم –هل بعد ما من الله به على الناس من الخير من شر قدم مقدمة لطيفة ((كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟)) حاصل هذه المسائل الأربع والخامس أنه من فقه المرء أن يسعى لما يجلب له الخير والهدى والتقى فيسلكه، كما أنه يسأل عما يجلب عليه الضرر في دينه ودنياه فيجانبه ولهذا فإن دعوة أهل السنة، دعوة أهل الحديث، دعوة السلفيين، دعوة أهل الأثر تقوم على التربية والتصفية خليهم يسمونا مرجئة مالنا شغل ما علينا منهم، التربية هي تعليم

الناس دين الله- عز وجل - القائم على الإخلاص لله والمتابعة لرسوله- صلى الله عليه وسلم - لأن هذين شرطان لقبول العمل.

وأما التصفية فهي تحذيرهم مما يضاد هذا الدين يضاده بالكلية أو يضاد كماله هذه دعوة محمد- صلى الله عليه وسلم -فالقرآن من أوله إلى آخره على هذا، والسنة كلها على هذا، وعمل أهل السنة عمل الأئمة من الصحابة فمن بعدهم على هذا يربون ويصفون.

فالذي يمسك جانب التربية يضيع عليه جانب التصفية، فينشأ أقوام لا يفقهون، يدخل عليهم يلبس عليهم.

والذي يمسك جانب التصفية ويهمل جانب التربية أيضًا يهمل جانب الإخلاص والاتباع فلابد من هذا وهذا، هذا هو الداعية الى الله على بصيرة، أخبره النبي- صلى الله عليه وسلم -قال نعم.

المسألة الثانية: ((وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ)) كدر ليس بصافٍ فيه دخن، التدين موجود العمل أهل الصلاح موجودون لكن هذا العمل من بعض الناس مكدر ليس كله على مشكاة النبوة على نهج محمد- صلى الله عليه وسلم -، فهم حذيفة هذا فقال: ((وَمَا دَخَنُهُ؟)) فأخبره الرسول بما سمعتم يهتدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي وعند مسلم أو عند البخاري ((يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي)) هكذا، وهذا تحذير

وليس فيه أيضًا ليس فيه دليل على الموازنة، هذا يوجب الحذر من هؤلاء يهدون بغير هديي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر.

إذًا هنا الحذر واجب، فعليه أن يطلب أهل المعروف الذين عرفوا ما عرفوا من شرع الله- عز وجل -ويباعد أهل المنكر وينأى عنهم، ويرد على أهل الموازنة الذين يستدلون عليها بهذه الجملة، فيقال لهم العقلاء الفطناء إذا قيل لهم مثلًا هذا الماء ليس بصافٍ فإنه يتركه ويذهب إلى الماء الصافي ليروي منه عطشه يخشى من كدر هذا الماء، وإذا قيل له التاجر فلان دائمًا يأتي بالبضائع الوافرة للبلد وأسعاره معقولة لكنه عنده ما عنده من الغش والخداع فتجده يحذر منه ويتفطن وليس هذا إغراء على قبوله والثقة به.

مسألة قال: ((فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ- يعني المكدر -مِنْ شَرٍّ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا)) خلاصة هذا أن كل من يدعو إلى غير سبيل محمد- صلى الله عليه وسلم -وسبيل أهل الحق من بعده الذين ورثوا عنه هذا داعية إلى جهنم شاء أم أبى، وما أكثر الدعاة على أبواب جهنم في هذا العصر، ونحن نذكر على سبيل المثال وليس على سبيل التنزيل المطلق والحصر لا، فالليبرالية دعوة إلى جهنم، والماسونية دعوة إلى جهنم، ودعاة تحرير المرأة وأن تخالط الرجال في كلّ شيء هذه دعوة إلى جهنّم، وما ينشر من الخلاعة والمجون وما يُحاك حوله من عبارات الإغراء هذا دعوة إلى جهنّم، فالدّعوات إلى جهنّم دعوات تكفيرية كُفر ومنها ما هو فِسق، دعوة إلى جهنّم لأنّ الفُسق مُتوعَّد عليه بالوعيد، ثمّ من فِقهِه- رضي الله عنه-

أيضًا طمِع فتابع الأسئلة فقال: ((يَا رَسُولَ اللهَّ، صِفْهُمْ لَنَا)) عرف أنّ هُناك دُعاة إلى جهنّم لكن ما علامتهم؟ ما سمتُهم؟

قال: ((هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا)) وهذا أيضًا أشدُّ تحذيرًا فالنّاسُ عادة يركنُون إلى من هو من جِنسِهم إلى من يألفونه، ويَنفِرون عمَّن وفدَ عليهِم لأنّه غريبٌ عنهم وفي الحديثِ الصّحِيح ((الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)) صحّ من حديثِ أبي هريرة وعائشة- رضي الله عنهما-.

وهذا أيضًا تنبيهٌ إلى أنَّ عداوة المُسلمين وسلخُ المُسلمين وإضلال المُسلمين ونشرُ صُنوف الضَّلال يجنَّدُ له أقوامٌ منهم من المُسلمين فلا يستطِيع أمريكِي كافر، ولا روسي كافر، ولا بريطَاني كافِر أن يتسَلَّلَ إلى المسلمِين مُباشرة النّاس ينفِرون من جورج وجُوزِيف، ووِليَام، وغيرِ هذا، ويركَنُون مثلًا إلى محمّد، وصالِح، ومُوسى، وشُعيب، وهارون، وإبراهيم، وعُمر، وعُثمان من بنِي جِلدتِهم.

فالكافِرُ يُسخّر من بنِي الإسلام لِحرب أهلِ الإسلام وسلخِه وما أحسن ما قاله بعضُ أهل العِلم وذكرهُ ابنُ الجوزِي في مُقدِّمةِ معرِفةِ الموضُوعات قال: "واضِعوا الحديث ومُبتدِعةُ أهلِ الإسلام شَرٌّ على المُسلمين من المُلحدين من الخَارِج" أو كما قال، هذا شر فمِن أين جاءت اللِّيبراليَّة وَمنشأُها الكُفّار من أُناسٍ مُنتسِبين للإسلام والماسُونِيّة كذلك وغيرِها من الدّعوات المغرِضَة.

الجماعات المنتَسِبة للإسلام من تبليغِيّة وإخوانِيّة من أين جاءت من بني جِلدَتِنا يعني إلياس وأتباعه محمّد إلياس الكَندَهلَوِي واتباعُه سخَّروا لِحربنا والغَارةِ علينا فاجتاحُوا مئاتُ الأُلوف مِمَّن كان آباؤهم وأُمَّهاتُهم وأجدادُهم على السُنّة عن طَريقِ هؤلاء انخَرَطُوا في هذه الجماعة الضَّالّة المضِلَّة الصُوفيَّة المقنَّعة التِّي لا تَعرِف من التَّوحيد إلّا توحيد الرُّبُوبيَّة جماعةُ الإخوان التِّي لا تعرف إلّا توحيد الحاكميّة سخَّروا من بنِي جِلدتِنا وهكذا.

هذه قاعِدة أو هذا نُورٌ نبَوِيّ سِمَة أوحَاهَا الله إلى نبِيِّه- صلّى الله عليهِ وسلَّم -فعلّمهَا حُذيفة- رضي الله عنه-وهي تعليمٌ لنَا من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا تسمع أحيانًا على ألسنتهم من آي التنزيل الكريم وأحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم -ما تنشرح له الصدور وتطمئن إليه القلوب لكنهم يلبسون الحق بالباطل .

المسألة التي بعدها كذلك من حرصه- رضي الله عنه -قال: ((فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)) أقول هذا أمر شرعي، وقدري أما كونه قدريًا فإن أمر الناس لا يستقيم إلا بمن يسوسهم ويضبطهم ويحسن قيادتهم.

وأما الشرعي فهو الكتاب والسنة وهذا يجب أن يتفطن له العقلاء والفطناء من فقهاء الإسلام وأهل التدين حينما تعصف عواصف بأقطارهم تنبني لزعزعة الأمن ونشر الفوضى وتسعى جاهدة في أن يكون أهل القطر نهبًا موزعين فريق مع فلان وآخر مع علان وثالث مع

من، فيلزمون من ولاه الله أمرهم بارًّا كان أو فاجرًا مادام مسلمًا يلزمونه وينظمون تحت رايته فإن أحسن فله ولهم وإن أساء فعليه

وبهذا يعلم بطلان القول بالمظاهرات ورفع شعارات الحرية والديمقراطية والمساواة، شعارات الجاهلية وفدت إلى أهل الإسلام من بعثاتهم التي أوفدت إلى المعسكرات الشرقية بزعامة روسيا أو المعسكرات الغربية بزعامة أمريكا ثم عادوا ذئابًا ووحوشًا كاسرة على أهل الإسلام في ثياب أناسي، فهذه نصيحة لكل مسلم يريد أن يستبرئ لدينه وعرضه ويريد السلامة والنجاة.

ويؤكده السؤال الآتي: ((فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟، قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)) فحينها يكون القطر فوضى ليس فيه جماعة ولا إمام فوضوي لا ينضم إلى هذا ولا إلى هذا، يسلك سبيل السلامة ينحاز إلى نفسه، ينجو بنفسه، ينأى بنفسه عن الفرق لأنها رايات عامية تطلب الحكم وليس لها أمن في صلاح الناس، ونشر الأمن، وإقامة العدل، ودحض الظلم، وردع أهله، هدفهم الحكم وقد يصل منهم إلى من يتحقق له نصر المظلوم وردع الظالم لكن ما داموا فوضى هكذا فهذا هو طريق السلامة الذي أوحاه الله إلى رسوله- صلى الله عليه وسلم -ولكن إذا غابت السنة عن الناس وزهدوا فيها فإن الله- سبحانه وتعالى -لا يبالى بهم في أي واد يهلكون- نسأل الله العفو والعافية-وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأسئلة:

السؤال:

أحسن الله إليكم شيخنا سائلة من ألمانيا تقول: ما الفرقُ بين تلاوة القرآن باللسانِ وقراءتِه بالنَّظر دونَ تحريكٍ للسان؟

الجواب:

التلاوة مقصودة فإِنَّ مُجرد النَّظر لا يُسمَّىٰ تِلاوة، وأخشىٰ أَنَّ هذه من تُرَّهاتِ أهلِ التَّصوف، اقرأ؛ النَّبي – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَمَرَ بالقراءة والقراءة تكونُ باللسان؛ تحريك اللسان والشفتين، ((اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ)) إِلَىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الأحاديث، فالقرآنُ متعبدٌ بتلاوتِه لا بالنَّظر.

السائل هذا يقول :هذه الأخت التي تقرأ القرآن هي أصلًا يعني لا تسمع – صمَّاء.-

لا تسمع لكن مادامت بكماء وصماء فلعلَّها معذورة – إِن شاءَ الله تعالىٰ.

هي تتكلم يا شيخ لكن لا تسمع

لأ ما دامت تتكلم وعقلت ما عقلت من القرآن فلتقرأهُ بِلسانها، نحنُ نعرف كثيرًا مِن الصُّم يتكلمون.

السؤال:

يقولُ السَّائل :بارك الله فيكم المعروف أن أقسام الناس عند المصيبة أربعة: مُتسخِّط وصابِر وراضٍ وشاكر، الرَّاجحُ في الرضا هل هو واجب أم مستحب؟

الجواب :

قال – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ))، وقال علقمة – رحِمهُ الله – في قوله تعالىٰ:﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ الآية قال: "هو الرَّجل تُصِيبهُ المُصيبة فَيَعلمُ أَنَّها مِن عندِ الله فيرضىٰ ويُسلِّم"،

ثلاثة أمور:

- الأول: العلم بأنها مقدرة.
- الثاني : الرضا.

- **الثالث** : التَّسليم لقضاءِ الله وقدره.
- **الرابع** : الاحتساب.
- والصبر هو **الخامس**.

خمسة أمور يجبُ أَن يستجمعها المسلم حال المصيبة حتَّىٰ ينال الأجر من اللهِ – عزَّ وجل – لَا ينفكُّ أحدها عن الآخر، الكافر قد يصبر لكنَّه لا يَحتسِب فالمسلم المؤمن يرضَىٰ ويَحتسِب ويَصبِر ويُسلِّم.

السؤال:

يقول السائل :فضيلة الشيخ كيفَ نكونُ دائمًا قريبينَ من التَّوحيد وتحققِّ الإخلاص؟

الجواب:

كيف قريبون من التوحيد؟ هذا غير معلوم غير معروف عندَ أهل العلم .قريب؟ كيف قريب من التوحيد يعني؟ عليكَ بالتوحيد اعبد الله مُخلصًا له الدين اعبد الله وحده، أَخلِص عملكَ للهِ – عزَّ وجل – وتابع النَّبي – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.–

السؤال:

شيخنا – أثابكم الله – هل هناك فرقٌ بينَ أن يُقال فلان صاحبُ بِدعة وفلان مبتدع؟

الجواب:

حَسبَ ما فهمته من أهل العلم أن بينهما فرقًا، فصاحبُ بدعة مثل واقع في بدعة، ومبْتَدِع هو الذي قامت عليه الحُجَّة وعَلِمَ أَنَّ هٰذا بِدعة؛ أَنَّ عَمَلَهُ بدعة، فعانَدَ وكابَر.

السؤال:

أحسن الله إليكم هذا السائل يقول :يحتجُّ الروافض بحديث النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: ((تَركتُ فيكُم شيئين ما إن تمسَّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدًا كتابُ الله وعِترتي)) ويقولون أَنَّ أهل السُّنة لَا يذكرونَ هذا الحديث؟

الجواب:

الحديث الصَّحيح ((كِتَابَ اللهِ وَسَنَتِي))، وقال: ((أُوصيكُم الله في أهلِ بَيْتِي)) ثُمَّ علىٰ فرضِ صحةِ هٰذا الحديث هٰذا من العام المخصوص وعلي – رضِيَ الله عنه – سُئِل هل خصَّكم رسول الله – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا إلّا فَهمًا يؤتِيهِ الله رجلًا

وما في هٰذه الصَّحيفة" فأخرج من قِرابِ سَيْفِه صحيفة فيها العقل - يعني الدِّية - وأنَّه لا يرثُ الكافر المسلم ولا المسلمُ الكافر فآل البيت – رحمهم الله - لم يختصُّوا بشيء دون الصحابة سيّد آل البيت من الصحابة علي – رضي الله عنه - ثُمَّ العبّاس وأبناؤهُم من الصحابة.

هناك من أهل العلم من الصَّحابة من عَلِمَ غير ما عَلِمَهُ علي - رضي الله عنه - الصحابة يتفاوتون في العلم لكن كلُّ الصحابة - رضِيَ الله عنهم - وَرِثوا عَنِ النَّبيِّ – صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما أمرهُ الله بتبليغِهِ إِلىٰ الأُمَّة فبلَّغوه مع تفاوتِهم حتَّى الخلفاء الأربعة - رضِيَ الله عنهم - يتفاوتون فكلٌّ لهُ ما لهُ من العلمِ والفقه فكلُّهم فقهاء؛ علماء؛ سادة؛ خِيَار؛ فُضَلاء – رَضِيَ الله عنهم.-

السؤال:

يقولُ السائل :ما رأيُ فضيلتكم في من يقول :بأَنَّ خيرَ دعاء في أوَّلِ العام ما علّمه النبي - صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّمَ - لشدَّادِ بن أوس – رضِيَ الله عنه – قال: ((اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ..)) إِلَى آخر الحديث.

الجواب:

نحنُ نقول :القاعدة الأصولية أَنَّ ما أطلقهُ الشَّارِع يَبْقَىٰ علىٰ إِطلاقِه، فهٰذا الحديث مُطلق وأنا لم أتعرَّف عليه من حيث الصِّحة والضَّعف لكن علىٰ القول بأَنَّهُ صحيح مُطلق فكيف تقيِّده أنت؟ هذا أوَّلًا.

وثانيًا : النَّبي -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَّم خَلقًا لَا يُحْصَون من الأدعية فمن أين لك أن تختار دعاءً علىٰ دُعاء؟!

نعم صَحَّ عنه -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) هٰذا صَحَّ، وكانَ - عليهِ الصَّلاة والسَّلام - يدعو بجوامعِ الدُّعاء ويَدَعُ ما سِواها والمقصود أَنَّه لا يسوغُ لأحدٍ أَن يقيِّدَ ما أطلقهُ الشَّارع؛ يبقىٰ علىٰ إطلاقه حتَّىٰ يقيّده الشَّارع نفسه.

السؤال:

يقولُ السَّائل :أحسن الله إليكم؛ هل صاحبُ الخطيئة يُعامل مثل صاحب البدعة المُفَسِّقة وما الفرق بينهما في المعاملة؟

الجواب:

أقول من الناس من فِسْقُهُ في نفسِه مثلًا، معصيته في نفسه ومنهم من معصيته متعدِّية، فيختلفون والتَّحذير واجب من أهل البدع وأهلِ الفِسق والمعاصي، هٰذا جاء به الكتاب والسنة وكذٰلكَ عليهِ عملُ الأئِمة يحذِّرون من هٰذا وهٰذا.

ونحنُ نقول كما قال سلفُنا؛ البدعةُ أحبُّ إِلَىٰ إبليس من المعصية، هٰكذا نقول، ولا نعمل مقارنات أو نقول المعصيةُ أشد علىٰ إِبليس من البدعة، لأَنَّه يُتاب منها المعصية يُتاب منها، وأَمَّا البِدعة فإِنَّ سالِكَها يَراها دينًا يَدين الله به، ولا نعمد إِلىٰ مقارنات وإِلىٰ فروق، كُلُّها معصية البدعة معصية وإِن كانت تختلِف مِنها المُكَفِّر والمُفَسِّق وما دونَ ذٰلك.

السؤال:

يقول السائل :بارك الله فيكم شيخنا هل يُؤخذ من حديث حذيفة – رضي الله عنه – أنَّ طالب العلم يُكثِر عَلى شَيخِه السُّؤالات عَن الشَّر والفِتن؟

الجواب:

حسبَ ما يحتاج، أهل العلم ذكروا آداب الطالب مع شيخِه أَنَّه يسأله عما يحتاج إليه ولا يُمله بكثرةِ الأسئلة وَلَا يُشغله عن غيرِه، لأنَّ بعض الطُّلاب يحبُّ أَن يستعثر بالمجلس فتجِدُه لَا يُراعي أحوال الشِّيخ، ولا يُراعي أحوال الجالسين الذين ينتظرون من شيخهم ما ينتظره هٰذا، لابدَّ من التأدُّب ومراعاة الأحوال والنَّظر.

السؤال:

بارك الله فيكم يوم السبت القادم يوافق 10 محرم، يقول السائل :هل نصومه ومن يرى حرمة صوم السبت إِلَّا في الفريضة هل لهُ أن يُنكِر على من يصوم؟

الجواب:

أقول:

أوَّلًا :النهي عن صوم يوم السبت فيهِ مَقال؛ لم يصح عند كثيرٍ من أهلِ العلم، وعلىٰ القولِ بصحَّتِهِ فهُوَ في حقِّ من يتقصَّدُه لذاته يتقصَّد صيام يوم السبت لذاتِه، وقد جاء الحضُّ عَلىٰ صومِ يوم عرفة وصومِ عاشوراء وصوم ثلاثة أيام من كلِّ شهر وفيها يوم السَّبت في هٰذه ما تَخلو من يوم سبت لابد يكون فيها يوم سبت، يعني مثلًا السائل ذَكَرَ أَنَّ السَّبت بعد القادم هو العاشر من مُحرَّم، هٰذا علىٰ التقويم، هٰذه القضية ستأتي بعد قليل، وقد يكون يوافق عرفة يوم السبت وقد يُوافق أحد الأيَّام التي يصومها المسلم الثَّلاث أيام من كل شهر يوم سبت.

وصَحَّ من حديثِ عائِشة عن النَّبي - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لَمْ يَكُنْ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ يَصُومُ)) هٰذا عام، وكذٰلك صَحَّ أَنَّه - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كانَ في الشَّهر الأوَّل يصوم السَّبت والأحد والإثنين، والثَّاني يصوم الثُّلاثاء والأَربعاء والخميس.

وفي حديثِ أبي هريرة - رَضِيَ الله عنه – :((نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِلَّا بِيَوْمٍ قَبْلَهُ أَوْ يَوْمٍ بَعْدَهُ)) فما الذي قبله؟ قبله الخميس والذي بعده السَّبت، إذًا من صام يوم الجمعة وصامَ السَّبت فَلَا بأس، هٰذا الجمع بين الأدلة النهي عن صوم يوم السبت في حقِّ مَن تقصَّدَهُ لذاتِه.

بقيت مسألة:

أنتم الآن علىٰ التقويم أو علىٰ الهِلال؟، يعني اليوم هو الثاني من الشهر علىٰ التقويم أو علىٰ الهِلال؟ على التقويم فالتقويم لا يُعتد به في العبادات، التَّقويم يُعتد بهِ في المعاملات الرَّسمية – الدوائر – لا بأس، أَمَّا العبادات فإذا بلغكَ أنَّ شهر المحرَّم دخلَ يوم الخميس فالسَّبت هو العاشر، وإذَا لم يبلغك فأكمل ذي الحجة ثلاثين يومًا، شهر مُحرَّم يدخل يوم الجمعة.

السؤال:

يقولُ السائل: ما قولكم فيمن يقول: لابُدَّ من التفريق بين حكم الثِّقة وخبرِ الثِّقة، فحكمه لا يلزمُنا وخبره يلزمنا؟

الجواب:

لا أعلمُ لهٰذا أصلًا عندَ السَّلف أبدًا فهٰذهِ من الفلسفات والتَّقعيدات الحديثة من إفرازِ قاعدة المعذرة والتَّعاون فيما أظُن، هي تُؤدِّي إِلىٰ تلطيف البدعِ وأهلِها، حكمُ الثِّقة وخبرُ الثِّقة معمول بها عند السَّلف إِذَا ثبتَ نقلٌ بالدَّليل حُكِم عليهِ أو لا، فمن ثبتت

عدالته حُكِم لهُ بِها يُقال عدل، ومن ثبتَ جرحُه حُكِمَ بجرحهِ بناء علىٰ ما ثبتَ بالدَّليل فنحنُ أمةُ الدَّليل.

وبهٰذا القدر نكتفي وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد وعلىٰ آلِه وصحبِه أَجمعِين.